الغازي الإسرائيلي، برغم وحشية آلته العسكرية المدمرة، دفع ثمناً باهظاً لاجتياحه ولحصار بيروت)[٢٣٤].

وعن العملية الأولى التي أعلنت عن انطلاق المقاومة الوطنية اللبنانية: نفذها ثلاثة رفاق، توجهوا إلى منزل الرفيقة.. كان واحد منهم يعلم، كان المطلوب قاذف بِـ ٧ ورشاش.. لم يتوافر السلاح.. استطلع هدف آخر.. تم تمويه الوجوه، تقدم اثنان وألقيا قنبلتين على الحاجز الإسرائيلي وانسحبا عدواً بسرعة. كانت جبهة المقاومة جبهة بالمعنى الدقيق للكلمة، تجمعاً واعياً ومنظماً للقوى.. وكانت القوى الديمقراطية، وفي مقدمتها الشيوعيون، هي التي اضطلعت بمهمة الكفاح في المرحلة الأولى من انطلاق جبهة المقاومة.. وتقتضي الأمانة الإشادة بالدور الذي اضطلعت به فصائل الثورة الفلسطينية والجبهة الشعبية قبل سواها، في مسيرة الكفاح دون أن تعلن عن عملياتها)[٢٣٥].

و(كانت الكمائن هي من أبرز العمليات وأكثرها جرأة.. والتفجيرات سواء عمليات استشهادية أو بوسائط فنية، وهناك انتفاضات القرى بمشاركة فئات اجتماعية مختلفة ومن قوى سياسية متعددة، وأحياناً شملت سكان القرى بكاملها ومشاركة رجال دين.

لم يكن للمقاومة أن تستمر وأن تحرر الأرض، لو لم يكن مقاتلوها مناضلين من طراز خاص، ثواراً من نوع جديد، لو لم يكونوا أبطالاً حقيقيين. قاموا بأعمال بطولية لا حدود للشجاعة فيها، أبطال أعطوا كل ما يملكون.

أجل، تم تحرير الجبل وانتفضت بيروت...

وكون المقاومة تصدت لمهمة أساسية لها الأولوية، مهمة تحرير الأرض من الاحتلال، أصبحت محور اهتمام كل أوساط الشعب اللبناني، فهي قد أعادت الاعتبار للوطنية اللبنانية.

وأول درس ينبغي استخلاصه من هذه الحرب أن إسرائيل عاجزة عن تحقيق أهدافها البعيدة من الاجتياح، وضعفت قدرتها على العمل مما اضطرها للانسحاب دون شروط.. لقد سقطت الأسطورة.

---

٢٣٤) المرجع السابق، ص١٤، ١٥، ١٦، ١٨

٢٣٥) المرجع السابق، ص٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣٣